

أبي
الخطيب
المعري

دراسات

ذم تعطيك فكرة الزواج في شعر أبي العلاء المعري

تحقيق

بوعافية حياة

ذم وتعطيل فكرة الزواج منهنّ في شعر أبي العلاء المعري

أ : بوعافية حياة

قسم اللغة العربية وآدابها

كلية الآداب واللغات والفنون

جامعة الجلفة

ملخص باللغة العربية :

يعتبر أبو العلاء المعري من بين الشعراء الذين أولوا أهمية خاصة بالإنسان عن طريق شعره الذي تجسد في ديوانيه؛ لذلك أراد نشر أفكاره وتأملاته وفلسفاته التي استقاها من ملامسته لهذا الواقع المليء بالأحزان والهموم والآلام فعرف حقيقة الدنيا والحياة والزمان والموت وحتى النساء، لذلك سعى إلى ذمهنّ وحاول الابتعاد عنهنّ، كما حاول ترسيخ فكرة تعطيل الزواج منهنّ، فيا ترى لماذا حمل الشاعر هذه الفكرة على النساء؟ وما هي الأسباب التي دعت إلى الابتعاد عنهنّ وذمهنّ؟ وهذا ما سيبيّن من خلال هذه الدراسة.

Résumé:

abol alla al maari est parmi les poetes qui ent donné une importenee particulier à letter hunan à travers ses poemes qui incarne dans son bureau du cubtus est tombé par conséquent voulu difuser ses aidés et ses réfléchins et les phelosophies qui déaluites bogo de contacte avec cette réalites si plein de tristes et les angoisses et les douleurs, il connaissait la réalite de monde et de la vie et la mort le temps et même les femmes; dane cherché à les blâmer et a essayé de sorti leur volenté et essayé d'établir l'idée femmes de les retarder de poète négligé cette aidé sur les femme? Quelles sont les raisons pour eur de rester loin et blâmé les femmes ?leci ce qué sera vu à travars cette étude.

الكلمات المفتاحية: النساء، ذم، الغدر، الخيانة، النسل، الثقة، التبرج، الغواني، جناية، الفتنة، الشرف.

المقدمة :

لقد مرّ الأدب العربي بعدّة مراحل عبر مختلف العصور ابتداءً بالعصر الجاهلي، إلى غاية العصر العباسي الذي شهد تحولا مميّزا وتطورا ملحوظا في كل المجالات، لاسيما المجال الأدبي، الذي ينيّر لنا الطريق، ويساعدنا على الكشف عن وجه من أوجه الحضارة، وما هذه الدراسة إلا محاولة إمطة اللثام وإظهار بعض الجوانب الخفية، ومحاولة لتسليط الضوء على مظهر من المظاهر المتواجدة والمشاهدة في تلك الفترة من العصر العباسي ألا وهو- ذم فئة النساء- وذلك من خلال شعر أبي العلاء المعري الذي يعدّ ظاهرة فريدة من نوعه، خاصة وأنّ هذا الموضوع- حسب علمي- لم يتناول بالدراسة من قبل، رغم كثرة الدراسات حول هذا الشاعر وشعره، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فقد جاء هذا البحث وفي مجال الشعر بالذات دون النشر وهذا ما يعكس جبي الكبير للشعر وشغفي دائما به ومحاولة الاستماع والاستمتاع به.

لهذه الأسباب ولأهمية الموضوع إتجهت إلى دراسة موضوع النساء وذهمنّ من طرف الشاعر وذلك من خلال شعره، وقد طرحت جملة من التساؤلات تشكل جوهر إشكاليته وهي: لماذا مقت المعري النساء جميعهم؟ وهل النساء وحدهنّ يعتبرن كسبب كافي لتعطيل فكرة الزواج منهنّ أم هناك أسباب أخرى؟
موضوع البحث:

اعتبر الأدب عند بعض المدارس الحديثة بأنه: «تعبير عن المجتمع وبالتالي، فالمجتمع هو الذي يشكل العمل الفني ويحدد قيمته، ونحن مع إيماننا الكامل بأن المجتمع جزء لا يتجزأ من الوجود الذي هو موضوع الأدب والفن بعامته إلا أن الأديب هو الذي يرى الوجود من خلال ذاته، يحاول إدراكه وتفسيره والتعبير عنه»⁽¹⁾، والوجود هنا هو الوجود بكل نواحيه طبيعية أو اجتماعية أو نفسية أو فكرية.

ومن هنا يمكن القول أن موقف الشاعر باعتباره _ فنا _ من المجتمع ورؤيته له يتشكلان عن طريق منظره الخاص الذي يتحكم فيه تكوينه النفسي والاجتماعي والثقافي والاقتصادي، وهذا يعني أن تفاعل الشاعر مع المجتمع أو الانفصال والتمرّد عليه ورفضه والخروج عن دائرته، خاصة إذا أدرك حقيقته ولا مأس معاناته مثلما تبين لأبي العلاء المعري؛ حيث أدرك حقيقة الدنيا، فما هي عنده إلا دار شقاء وبلاء لكثرة شروها وبلاياها التي تنزل بها على العباد؛ والمرأة - من وجهة نظره - تعد مصدراً من مصادر هذا الشقاء والبلاء؛ «لأنها تلهي الرجال عن جلائل الأعمال وتصرفهم عن التقى والدين والنضال، ثم تلهيهم بالزواج وتنجب للبشرية المزيد من التعساء الذين يخرجون إلى الحياة»⁽²⁾؛ لذا شرع في محاربتها وذهمها وأكثر ما كان يثير نقمته على النساء، ما شاع بينهن من تبرج وغواية وغدر وخيانة للأزواج، يقول:

ألا إن النساء حبال غـي بمن يضيع الشرف التليد⁽³⁾

ويقول:

أقل الذي تجني الغواني تبرج يرى العين منها حليها وخضاها
فإن أنت عاشرت الكعاب فصادها وحاول رضاها واحذر غضاها
فكم بكرت تسقى الأمر حليها من الغار إذ تسقى الخليل رضاها⁽⁴⁾

وقد ذهب المعري إلى أبعد من ذلك حين أقر بأن مجيء البنت فيه بؤس وشقاء ليس منه فائدة ودفنها أحسن من عيشها يقول:

وإن تعط الإناث فأى بؤس تبين في وجوه مقسمات
يردن بعولة ويردن حلياً و يلقين الخطوب ملومات
ولسن بدافعات يوم حرب و لا في غارة متغشمت⁽⁴⁾
و دفن والحوادث فاجعات لإحداهن إحدى المكرمات

فهي مصدر فتنة يتعرض لها الرجل يقول:

و لا ترجع بإيماء سلاماً على بيض أشرن مسلمات

أُلات الظلم جئن بشر ظلم و قد واجهنا متظلمات⁽⁵⁾

فوارس فتنة أعلام غي لقينك بالأساور معلّقات

وهي من وجهة نظره جاءت ومعها الشر والظلم لذلك فقد الرجل سعادته بمحيثها وهذا ما بينه بقوله :

أُلات ظلم جئن بشر ظلم و قد واجهنا متظلمات

فوارس فتنة أعلام غيّ لقينك بالأساور معلّقات⁽⁶⁾

وسام ما اقتنن بحسن أصل فجننك بالخضاب موسمات

وهو بذلك لا يطمئن إلى النساء حتى وإن أبدين المودة والرضا؛ فما هنّ إلا حقوقات شريرات لثيمات، يقول :

وإن هنّ أبدين المودة والرضا فكم من حقودة عُييت في السرائر⁽⁷⁾

ومواطن الزلل بين الرجل والمرأة كثيرة جدا وكلها ترجع إلى الاختلاط، فقد ألح في ألا يدخل عليها من المعلمين

إلا الشيخ الفاني أو العجوز الهالك يقول:

ليأخذن التلاوة عن عجوز من اللائي فغرن مهتمات

يسبحن المليك بكل جنح و يركعن الضحا متأثمات

فما عيب علي الفتيات لحن إذا قلن المراد مترجمات

و لا يدنين من رجل ضريـر يلقنهن آياً محكمات

سوى من كان مرتعشا يدها ولتسه من المتشمات⁽⁸⁾

ولو اجتمعت النسوة للعبادة واعتكفن في المساجد لأمكن أن يكون اجتماعهن من أسباب الغواية يقول:

وليس عكوفهن على المصلى أمانا من غوار مجرمات⁽⁹⁾

ولذلك ولخطورة هذا الاختلاط أفصح أبو العلاء بمنع المرأة من الاختلاط بالأجانب، وأن تشغل نفسها بإدارة

شؤون بيتها، وبأن تقوم بالعبادة وبغزل الصوف إن وجدت فراغاً، أما العلم فلا حاجة لها به إلا القليل منه كأن

تتعلم سورتين قصيرتين من سور القرآن تتلوها في صلاتها، وأما ما فوق ذلك فهو خطر عليها يقول في تائيته:

ولا تحمد حسانك إن توافق بأيـد للسطور مقومات

فحمل مغازل النسوان أولى بهن من اليراع مقلمات

سهام إن عرفن كتاب لسن رجعن بما يسوء مسّمات⁽¹⁰⁾

إلى أن يقول:

علموهن الغزل والنسج والرد ن وخلقو كتابة وقراءة

فصلاة الفتاة بالحمد والإحـ لاص تجزي عن يوسف وبراءة⁽¹¹⁾

لذلك نراه « يمدح الأوائل الذين تحكّموا في نسائهم ولم يتركوا لهن بابا إلى مجالس النساء يجتمعن إلى غناء أو إلى

غيره، فما أخطر المرأة على المرأة—من وجهة نظره— وما أيسر أن تلهب المغنيات والقاصات مشاعر المرأة؛ فتختلط

عليها المشاعر وتنتابها الأوهام، فترق وتلين وتضطرب حواسها، فتتعرّض في ذيلها أو في ذيول سواها»⁽¹²⁾، يقول :

تَهْتِكِ السِّتْرَ بِالْجُلُوسِ ، أَمَامَ السُّمْرِ ————— تَرِ إِذْ غَنَّتِ الْقِيَانَ وَرَاءَهُ (13)

أساء المعري للمرأة عموماً وأسرف في الظن بها لما كان يسمعه ويلامسه منهن في هذه الحياة، « وحمله ذلك على الاعتقاد بأن بعض الفروض الدينية لا تجب عليها، وأن بعض السنن غير مطلوبة منها، لما يترتب على ذلك من إثارة الفتن والفجور» (14)؛ لذلك فهو لا يرى في الحج فرضاً عليها خوفاً عليها من الأشرار، يقول:

أَقِيمِي لَا أَعِدُّ الْحَجَّ فَرَضًا عَلَى عَجْزِ النِّسَاءِ وَلَا الْعَذَارَى
فَفِي بَطْحَاءِ مَكَّةَ سَرَّ قَوْمٍ وَلَيْسُوا بِالْحِمَاةِ وَلَا الْغِيَارَى (15)

إدراك المعري لحقيقة النساء وإيمانه المطلق بدناءتها وغدرها وحقارتها وحياتتها— من وجهة نظره— هذا ما أدى به كرهها والابتعاد عنها وعدم التفكير في الارتباط بها، لأن الزواج والنسل منها يعتبر « تغذية مستمرة لعملية الموت وعلى المرء أن يتوقف عن إمداده بهذه المادة البشرية طواعية ومحبة » (16).

لذلك نراه مصمماً العزوف عن المرأة حتى لا يكون الزواج منها سبباً في إنجاب المزيد من المعذنين في الأرض، خاصة وأنهن في نظره عديمت الثقة، حيث يقول:

فَمَا أَمَنْتِ نِسْوَانَ قَوْمٍ أَعْزَةَ عَلَى عِزِّهَا أَنْ تَسْتَبَاحَ فِرْوَجَهَا
وَمَا تَمَعَّ الْخُودَ الْحِصَانَ حِصُونَهَا وَلَوْ أَنَّ أَبْرَاجَ السَّمَاءِ بِرُوحِهَا (17)

فهى في نظر البشر كراح طيبة ولطيبيتها توافدوا عليها إلا أن الحل الأمثل للوقاية من شرها هو هجرانها مثلها مثل الخمرة هو الهجر التي تهجر خوفاً من السكر:

دَعِ النَّسْلَ إِنْ النَّسْلَ عَقَبَاهُ مَيْتَةً وَيَهْجُرُ طَيْبَ الرَّاحِ خَوْفًا مِنَ السُّكْرِ (18)

فشرع المعري في ترسيخ وتوضيح فكرة تعطيل الزواج والنسل منها، إلا أنه لم يلق آذاناً صاغية؛ لذلك تراجع عن فكرته بالابتعاد عنها فوجد أن فكرة الزواج لا بد منها، فأوصاها بالزواج مع أنه يكرهه، لأن زواجها صيانة لها من الزلل؛ يقول:

وَمَا حَفِظَ الْخَرِيدَةَ مِثْلَ بَعْلٍ تَكُونُ بِهِ مِنَ الْمُتَحَرِّمَاتِ
يَحُوطُ ذِمَارَهَا مِنْ كُلِّ خَطْبٍ وَيَمْنَعُهَا مِصَاعِبَ مَقْرَمَاتِ (19)

ويقول ناصحاً بدوره الرجل أيضاً:

نَصَحْتُكَ لَا تَنْكَحْ ، فَإِنْ خَفْتَ مَأْتَمًا فَأَعْرَسْ وَلَا تَنْسَلْ فَذَلِكَ أَحْزَمُ (20)

إلا أنه اشترط عدم النسل لأنه يخافه ويخاف، « الآلام المستمرة نتيجة فساد الحياة والمجتمع » (21)؛ حيث يقول:

تَنَاسَلُوا فَنَمَى شَرٌّ بِنَسْلِهِمْ وَكَمْ فَجُورٌ إِذَا شَبَاهْتُمْ عَنَسُوا (22)

ويقول:

هَلْ يَغْسِلُ النَّاسُ عَنْ وَجْهِ الثَّرَى مَطْرًا فَمَا بَقُوا لَمْ يَبَارِحْ وَجْهَهُ دَنْسًا
وَالْأَرْضُ لَيْسَ بِمَرْجُو طَهَارَتِهَا إِلَّا إِذَا زَالَ عَنْ آفَاقِهَا الْأَنْسُ (23)

فإذن كانت البشرية أساس الشقاء والبلاء وما من حل لإزالة هذا الشقاء إلا عن طريق تعطيل النسل البشري الذي يعد مصدرا للهموم، لذلك نراه يقول:

والنسل فرش لهموم الفتى والعقل مسلوب من الفارش⁽²⁴⁾

كيف يحق النسل من المرأة التي نطق حشاها للطفل كي يجبره بحقيقة حياة الدنيا التي لن تتفانى في تصويب السهام عليه وإيلامه بحوادثها وهذا ما أكده بقوله :

نادى حشا الأم بالطفل الذي اشتملت عليه: ويحك لا تظهر ومت كمدا

فإن خرجت إلى الدنيا لقيت أذى من الحوادث بله القیظ و الجمدا

وما تخلص يوماً من مكارها وأنت لا بدّ فيها بالمتغ أمدًا⁽²⁵⁾

وهو يحس بذلك الألم الدفين لذلك التناسل الذي يراه جناية على الولد وشقاء للوالدين، لذلك يقول مفتخرًا بعدم التفكير في الزواج ومن ثم عدم الإنجاب :

وأرحت أولادي فهم في نعمة العـ دم التي فضلت نعيم العاجل

ولو أنهم ظهروا لعانوا شدة ترميهم في متلفات هواجل⁽²⁶⁾

ويقول في موضع آخر رافضاً لفكرة الإنجاب حتى ولو كان أولاده أفضل أهل عصره، يقول:

لو أنّ بيّ أفضل اهل عصري لما أثرت أن أحظى بنسل

فكيف وقد علمت بأن مثلي خسيس لا يجيء بغير فسّل⁽²⁷⁾

فالخطأ الذي ارتكبه والداه عليه لن يعيده مع أولده في حياته، فقد كان ثمرة لزواج والديه؛ حيث ألقيا به في دار ملؤها البؤس والشقاء والعذاب، وفي ذلك يقول: «أوردني أبي موردا لا بدّ أن أردّه، والله لا أوردته أحدا بعدي»⁽²⁸⁾ وهذا ما يظهر بقوله :

هذا جناه أبي عليّ وما جنيت على أحد⁽²⁹⁾

نظرة المعري للمرأة و الإنجاب جعلت العديد من المفكرين يرمونه بالإلحاد والكفر، إلا أن البعض الآخر يلتمس له الأعذار كما فعل " يسري سلامة" حين قال: « وهو الذي ينظر إلى الحياة نظرة الزهد والتقشف ويرى فيها عرضاً زائلاً وزيفاً خادعاً وأنّ الإنسان لا يفيد منها إلا العذاب ولذلك فإنّ مجيئه إلى هذا العذاب مسؤولية أبيه الذي أقدم على الزواج من أمه»⁽³⁰⁾.

وهنا يظهر لنا مثلما أكد الدكتور زكي المحاسني: « أنّ أبا العلاء المعري كان يرمي من إبطال الزواج نفي الصلة بالمرأة أصلاً، فصمم نقده في قلب الزواج درءاً للأولاد؛ لأنّ الزواج وسيلة لإيجادهم في الدنيا فهو ينفي السبب (الزواج) من أجل المسبب (الأولاد الأبرياء)»⁽³¹⁾، وإلى ذلك الرأي ذهب الدكتور زهدي خواجا، حيث قال « رفض أبو العلاء الزواج حتى لا ينجب أطفالاً يتعرضون لمثل ما تعرض له من ألم وحرمان»⁽³²⁾، فهنا نرى الشاعر عكس ما لوحظ سابقاً يتعاطف مع الأبناء ويحس بحالهم فهو رحيم مرهف الحس يخاف أن يصيبهم ما أصابه في هذه الدنيا من ألم وحزن وعذاب وشقاوة.

لكن بالرغم من هذا التعاطف والإحساس بالأولاد إلا أنه يبقى يشدد على عدم النسل، لأنه يدرك أن الأهل لا يجنون جراء تعبهم وسهرهم على أولادهم إلا الحقد والحزن على نحو ما نرى بقوله :

رَبِّتَ شَبِلاً فَلَمَّا غَدَا أَسَدَا
عَدَا عَلَيْكَ فَلَوْلَا رَبُّهُ أَكَلَكُ
جَنَيْتَ أَمْرًا فَوَدَّ الشَّيْخَ مِنْ أَسْفِ
لَمَّا جَنَيْتَ عَلَى ذِي السِّنِّ لَوْ تَكَلَّكَ⁽³³⁾

لذلك بلغ به الأمر أن تمنى موت الجنين قبل مجيئه إلى الدنيا شفقة عليه من الهموم التي سوف تصيبه من هذه الدنيا ولكي يخلص والديه من شروره، يقول :

وَلَيْتَ وَلِيدًا مَاتَ سَاعَةَ وَضَعَهُ
وَلَمْ يَرْتَضِعْ مِنْ أُمَّهِ النَّفْسَاءُ⁽³⁴⁾

ولشدة خوف أبي العلاء المعري على الوالدين و الابن معا فإنه تمنى لو أن آدم طلق أمنا حواء في البداية لكانت البشرية قد خلصت من النسل وانقطعت الذرية ومن ثم تلاشت الآلام والشرور والأحزان التي جاءت جراء هذا النسل، حيث يقول:

الَيْتَ آدَمَ كَانَ طَلَّقَ أَمَّهُمْ
أَوْ كَانَ حَرَمَهَا عَلَيْهِ ظَهَارُ⁽³⁵⁾

وعموما تبقى نظرة المعري فريدة فجميع البشر عنده سواء في الفساد وقبح الطباع لأنهم ثمره فساد وهكذا فكل حي فوق الأرض ظالم وشرير وكاذب والأجدر بالعاقل أن لا يتزوج، وهذا ما شجعه على البقاء فريدا « فقد ابتعد عن الزواج والنسل وقد مات وكل اعتقاده أن عدم إنجابيه من أعظم حسناته على الإطلاق »⁽³⁶⁾، وهو لم يكتف بتمني موت الجنين ولا بطلاق حواء بل تعداه إلى إمكانية الاقتران بامرأة عقيم إن كان الزواج واجبا، لأن النسل جناية الآباء على الأبناء فتراه يقول:

فَلَيْتَ حَوَاءَ عَقِيمًا غَدَتِ
لَا تَلِدُ النَّاسَ وَلَا تُحْبِلُ⁽³⁷⁾

فخير النساء في نظره من هن عقيمات لا ينجبن أبدا، على نحو ما جاء في قوله :

خَيْرُ النِّسَاءِ اللَّوَاتِي لَا يَلِدْنَ لَكُمْ
وَأَكْثَرُ النِّسْلِ يَشْقَى الْوَالِدَانَ بِهِ
فَلَيْتَهُ كَانَ عَنْ آبَائِهِ دُفِعَ⁽³⁸⁾

فالعقم في نظره خير للمرأة، يقول :

قَدْ سَاءَ مَا الْعَقْمُ ، لَا ضَمَّتْ وَلَا وُلِدَتْ
وَذَاكَ خَيْرٌ لَهَا لَوْ أُعْطِيَتْ رَشْدًا⁽³⁹⁾

فإذن المعري كان صاحب نظرة فريدة آمن بها ودافع عنها وقد ظهرت لنا من خلال أقواله المتناثرة هنا وهناك في ديوانه الذي يحث فيها على عدم التفكير في النساء وتعطيل فكرة الزواج منهن، وكذا عدم إنجاب الأولاد، ويجدوه في ذلك أسباب عديدة مثلما تبين سابقا ولكن آراء الباحثين تعددت فمنها من يرجع سبب إقلاعه عن حب النساء والإنجاب منهن إلى « مذهب مزدك الفارسي »⁽⁴⁰⁾، ومنها من أرجع سبب الإقلاع هذا درءا للأولاد «لأن الزواج وسيلة لإيجادهم في هذه الدنيا الملأى بالشرور»⁽⁴¹⁾، ومنه من يراه « مظهرا من مظاهر غلوه بالزهد والنسك »⁽⁴²⁾.

كما كان للفقر دور كبير إضافة إلى الدواعي الأخرى التي ذكرت من قبل في عزوف الشاعر عن الزواج ومن ثم انفراده وبقائه وحيدا وهذا ما أكده محمد سليم الجندي في قوله: «لقد خاف أن ينفق أكثر مما كان يطيقه، فيضطرب إلى أن يقبل شيئا من إخوته أو بني عمه أو أحواله أو غيرهم، فأثر العدم على الحاجة والسؤال طوال مدة حياته»⁽⁴³⁾.

هذا وقد أرجع بعض الباحثين ذلك إلى العجز الذي أصابه وهو ما يظهر في قوله :

ولم يلق في دهره أحريّ هواني فليناً عني هواني
وعندي سرُّ بذي الحديث كنتُ عنه في العالمين الغواني⁽⁴⁴⁾

ومهما اختلفت الأسباب والدواعي التي منعت المعري من الزواج والإنجاب في نظر الباحثين إلا أنه يتم الاتفاق على إنفراد المعري ووحدانيته في هذه الحياة وهجوم أبي العلاء على النساء لم يكن أعنف من هجومه على باقي البشر، وهن لسن إلا فئة من الناس الذين ذمهم المعري واتهمهم بمختلف الأوصاف حتى شك في إمكانية العثور على إنسان طاهر بينهم»⁽⁴⁵⁾.

أيوجد في الورى نفر طهـارى أم الأقوم كلهم رجوس⁽⁴⁶⁾

« لكن ما رآه منهم من فساد عام وشامل جعل حيرته وشكّه لا يدومان طويلا فأطلق صيحته التي تنفي وجود الإنسان الجيد بين البشر يقول:

قالو: فلان جيد لصديقـه لا يكذبوا ما في البرية جيد»⁽⁴⁷⁾

وقال:

لو غربل الناس كما يُعدموا سقطـا لما تحصل شيء في الغراييل
أو قيل للنار خُصّي من جنى أكلت أجسادهم وأبت أكل السراييل⁽⁴⁸⁾

« وهكذا تحول المجتمع بطوائفه وطبقاته أمام أبي العلاء إلى غرفة تشريح وتحول الناس بين يديه إلى مرضى يريد أن يكشف عما في أعماقهم من أدواء وعلل لا ليشفئها ويلتمس لها الدواء، ولكن ليثبت رأيه في فساد المجتمع وأنه لا أمل في إصلاحه وعلاجه.

داء هذا الأنام لا يقبل الطب وقدما أراه داء نجسيـا»⁽⁴⁹⁾

وعلى الجملة، الناس من بينهم النساء على اختلاف أشكالهم وأجناسهم وألوانهم هم أنجاس في نظر المعري إذ يقول:

شر أشجار علمت بها شجرات أثمرت ناسا
حملت بيضا وأغربه وأتت بالقوم أجناسا
كلهم أخفت جوائحه ماردا في الصدر خناسا
لم تسق عذاً ولا أرجاً بل أذيات و أدناسا⁽⁵⁰⁾

ويقول:

وجوهكم كلف وأفواهكم عدى وأكبادكم سود وأعينكم زرق⁽⁵¹⁾

فهو هنا يذم أهل عصره عامة ويرى الشر متأصل، في نفوس البشر مذ خلقوا فقد ورثوه عن جدتهم القديم يقول:
والشر في الجسد القديم غريزة في كل نفس منه عرق ضارب⁽⁵²⁾

ويؤكد أن الشر طبع في الإنسان خلق معه:

الشر طبع ودنيا المرء فائدة إلى دنياه والأهواء أهوال⁽⁵³⁾

ويقول:

والشر في طبع الأنام فان بين شيئا سواه فليس خيم نجار⁽⁵⁴⁾

ويقول أيضا:

والشر في الخلق طبع لا يزايله فقس على خزر في العين أو نجل⁽⁵⁵⁾

ويؤكد أنه غرس من قابيل وهاييل، فما كانت الجريمة إلا بسبب الشر الذي فطر عليه أبوهما فيقول:

مضى الزمان ونفس الحي مولعة بالشر من قبل هاييل وقابيل⁽⁵⁶⁾.

ولذلك انتشر الشر بين الناس وقد صورته المعري بقوله:

والشر حم ومن تسلم له إبل من غارة الجيش يتركها لخراب⁽⁵⁷⁾.

وهكذا فقد أدرك أبو العلاء المعري أن الهوة عميقة بينه وبين أهل زمانه، بين إنسان حر التفكير، عزيز النفس، رقيق المشاعر والأحاسيس وبين مجتمع بات فيه الشر متأصل، فمعاناته جعلته يتعد عنهم وينأى، وهذا ما كان واضحا في ابتعاده عن أهل زمانه التي كانت النساء جزءاً منه وهذا ما لمسناه وفق هذه الدراسة.

إذن بعد هذه الإطلالة حول أشعار المعري التي بينت لنا نظرتة للمجتمع المليء بالشور والآثام ومن ثم نظرتة الدونية للنساء التي تُكوّن هذا المجتمع وانتقاده لهن ولبعض الأفكار السائدة في المجتمع المتعارف عليها كفكرة الزواج والتناسل أو الإنجاب، وهي كلها أفكار تبقى في نظر البعض سلبية وفي نظر البعض الآخر إيجابية والأهم فيها من كل هذا أنها تعكس أفكار وتأملات وفلسفة الشاعر التي انفرد بها عن أقرانه في ذلك العصر.

قائمة الهوامش:

- 1- محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ،(د ،ط) ، 1998، ص: 22،23.
- 2- يسري سلامة: النقد الاجتماعي في آثار أبي العلاء، دار المعرفة، الإسكندرية،(د،ط، د ، ت) ، ص: 245، 247.
- 3- سميرة سلامي: الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري ،دار الينايع ،دمشق ،ط1 ، 2000، ص: 172.
- 4- أبو العلاء المعري : اللزوميات ، حققه وأشرف على طباعته جماعة من الأخصائيين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ،(د ،ط) ، 2001 ، ج1 ، ص: 83.
- 5- المصدر نفسه: ص: 157.
- 6- أبو العلاء المعري: اللزوميات ، ج1 ، ص: 156.
- 7- المصدر نفسه: ص: 156.
- 8- المصدر نفسه: ص: 526.
- 9- طه حسين: المجموعة الكاملة ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، ط2 ، 1983 ، ص: 309.
- 10- أبو العلاء المعري: اللزوميات ، ج1 ، ص: 159.
- 11- المصدر نفسه: ص: 159.
- 12- طه حسين: المجموعة الكاملة ، ص: 308.
- 13- أبو العلاء المعري: اللزوميات ، ج1 ، ص: 63.
- 14- المصدر نفسه: ص: 63.
- 15- محمد سليم الجندي : الجامع في أخبار أبي العلاء المعري ، تعليق عبد الهادي ، دار صادر ، دمشق ،(د ،ط) ، 1962 ، ج3 ، ص: 1545 ، 1546.
- 16- أبو العلاء المعري: اللزوميات ، ج1 ، ص: 73 .
- 17- عبد القادر زيدان: قضايا العصر في أدب أبي العلاء ، دار الوفاء ، ط1 ، 2004 ، ص: 274 ، 276.
- 18- أبو العلاء المعري : اللزوميات ، ج1 ، ص: 256.
- 19- المصدر نفسه: ص: 520.
- 20- المصدر نفسه: ص: 161.
- 21- المصدر نفسه: ص: 63.
- 22- جعفر خريباتي: أبو العلاء رهين المحسنيين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1 ، 1990 ، ص: 91.
- 23- أبو العلاء المعري: اللزوميات ، علق عليه شرحا عزيز زند ، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ،(د،ط، د ، ت) ، ج2 ، ص: 21.
- 24- المصدر نفسه: ص: 21.
- 25- المصدر نفسه: ص: 78.
- 26- أبو العلاء المعري : اللزوميات ، ج1 ، ص: 354.
- 27- أبو العلاء المعري: اللزوميات ، ج2 ، ص: 55.
- 28- المصدر نفسه : ص: 345.
- 29- طه حسين : تعريف القدماء بأبي العلاء ، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة ،(د ،ط) ، 1965 ، ص: 156.

- 30- عائشة عبد الرحمن : مع أبي العلاء المعري في رحلة حياته ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، (د ، ط ، د ، ت) ، ص 270.
- 31- يسري سلامة : النقد الاجتماعي في شعر أبي العلاء ، ص : 250.
- 32- زكي المحاسني : أبو العلاء ناقد المجتمع ، دار المعارف ، بيروت ، (د ، ط ، د ، ت) ، 1963 ، ص : 41.
- 33- زهدي صبري الخواجا : موازنة بين الحكمة في شعر المتنبي والحكمة في شعر أبي العلاء المعري ، دار صبري ، الرياض ، ط 2 ، 1994 ، ص : 301.
- 34- أبو العلاء المعري : اللزوميات ، ج 2 ، ص : 246.
- 35- أبو العلاء المعري : اللزوميات ، ج 1 ، ص : 63 .
- 36- أبو العلاء المعري : اللزوميات ، ج 2 ، ص : 465.
- 37- المصدر نفسه : ص : 280 ، ص : 280.
- 38- المصدر نفسه : ص : 133 .
- 39- أبو العلاء المعري : اللزوميات ، ج 1 ، ص : 352.
- 40- عمر فروخ : حكيم المعرفة ، دار لبنان ، بيروت ، لبنان ، (د ، ط ، د ، ت) ، ص : 47.
- 41- زكي المحاسني : أبو العلاء ناقد المجتمع ، ص : 42.
- 42- حامد عبد القادر : فلسفة أبي العلاء مستقاة من شعره ، مطبعة لجنة البيان العربي ، بيروت ، (د ، ط ، د ، ت) ، ص : 87.
- 43- محمد سليم الجندي : الجامع في أخبار أبي العلاء ، ج 1 ، ص : 361.
- 44- أبو العلاء المعري : اللزوميات ، ج 2 ، ص : 580 .
- 45- سميرة سلامي : الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري ، ص : 173.
- 46- أبو العلاء المعري : اللزوميات ، ج 2 ، ص : 462.
- 47- سميرة سلامي : الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري ، ص : 173.
- 48- أبو العلاء المعري : اللزوميات ، ج 2 ، ص : 667 .
- 49- يوسف خليف : في الشعر العباسي منهج جديد ، دار قبي للطباعة ، (د ، ط ، د ، ت) ، ص : 184.
- 50- أبو العلاء المعري : اللزوميات ، ج 2 ، ص : 465.
- 51- المصدر نفسه : ص : 559.
- 52- أبو العلاء المعري : اللزوميات ، ج 1 ، ص : 76.
- 53- أبو العلاء المعري : اللزوميات ، ج 2 ، ص : 619.
- 54- أبو العلاء المعري : اللزوميات ، ج 1 ، ص : 390.
- 55- أبو العلاء المعري : اللزوميات ، ج 2 ، ص : 664 .
- 56- المصدر نفسه : ص : 667 .
- 57- أبو العلاء المعري : اللزوميات ، ج 1 ، ص : 111.

قائمة المصادر والمراجع:

أبو العلاء المعري :

- 1- اللزوميات ، حققه وأشرف على طباعته جماعة من الأخصائيين ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، (د ، ط) ، 2001 ، ج 1 .
- 2- اللزوميات ، علق عليه شرحا عزيز زند ، دار المعارف للطباعة والنشر ، تونس ، (د ، ط ، د ، ت) ، ج 2 .
- 3- جعفر خريباتي : أبو العلاء رهين المحبسين ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط 1 ، 1990 .
- 4- حامد عبد القادر : فلسفة أبي العلاء مستقاة من شعره ، مطبعة لجنة البيان العربي ، بيروت ، (د ، ط ، د ، ت) .
- 5- زكي المحاسني : أبو العلاء ناقد المجتمع ، دار المعارف ، بيروت ، (د ، ط ، د ، ت) ، 1963 .
- 6- زهدي صبري الخواجا : موازنة بين الحكمة في شعر المتنبي والحكمة في شعر أبي العلاء المعري ، دار صبري ، الرياض ، ط 2 ، 1994 .
- 7- سميرة سلامي : الاغتراب في الشعر العباسي القرن الرابع الهجري ، دار الينايع ، دمشق ، ط 1 ، 2000 .
طه حسين :
- 8- المجموعة الكاملة ، دار الكتاب اللبناني ، مكتبة المدرسة ، ط 2 ، 1983 .
- 9- تعريف القدماء بأبي العلاء ، الدار القومية للطباعة والنشر ، القاهرة ، (د ، ط) ، 1965 .
- عائشة عبد الرحمن : مع أبي العلاء المعري في رحلة حياته ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان ، (د ، ط ، د ، ت) ، 10 ،
- 11- عمر فروخ : حكيم المعرة ، دار لبنان ، بيروت ، لبنان ، (د ، ط ، د ، ت) .
- 12 - محمد زكي العشماوي : قضايا النقد الأدبي بين القديم والحديث ، (د ، ط) ، 1998 .
- محمد سليم الجندي : الجامع في أخبار أبي العلاء المعري ، تعليق عبد الهادي ، دار صادر ، دمشق ، (د ، ط) ، 13 ، 1962 ، ج 3
- 14- يسري سلامة : النقد الاجتماعي في آثار أبي العلاء ، دار المعرفة ، الإسكندرية ، (د ، ط ، د ، ت) .
- 15- يوسف خليف : في الشعر العباسي منهج جديد ، دار قبي للطباعة ، (د ، ط ، د ، ت) .